إضاءة

في إثر بيغاسوس

شبكة عالمية في خدمة الكيان الإسرائيلي

طالب بيانٌ لـ«منتدى كتّاب الهند» و«حركة مقاطعة إسرائيل» بمحاسبة الشركات التي اخترعت برنامج التجسّس الإسرائيلي، معتبراً أنّها «جزءٌ من نسيج إسرائيل العنصرية المحتلّة»، داعياً الحكومة الهندية إلى وقف التعاوُن الأمني والعسكري مع الكيان الصهيوني

محمد الأسعد

لا تبدو قضيّة برنامج «بيغاسوس»، أداة التجسُّس التي اخترعتها مجموعة شركات «NSO» الإسرائيلية، قضية تقانات إلكترونية تُستخدم للتجسُّس على الحياة الخاصة للأفراد من سياسيّين ومعارضين وصحافيّين في مختلف أنحاء العالم، واستعمال المعلومات التي يمكن اقتناصها بطرق غير قانونية وغير أخلاقية فحسب، بل هي قضية ترتبط بكيان عدواني قام على اغتصاب أرض شعب، ويُواصل أداء وظيفته التي خُلق لها كقاعدة استعمارية ضاربة لمصلحة مطامع الغرب الذي لا تكاد تفارقه أحلامه الإمبراطورية وهي تأفل واحداً بعد آخر على مدار الخمسمائة عام الماضية، وآخرها أحلام الإمبراطورية الأميركية في ذروة توحُّش مجتمعها الصناعي/ العسكري.

الأخطر من ذلك - وفق بيانات تحقيق أجرته 17 مؤسّسة إعلامية عالمية، تضمّنت أرقام آلاف الهواتف وأسماء الشخصيات الموضوعة تحت رقابة هذا البرنامج الذي دفعت عدّةُ دول ملايين الدولارات لقاء رخصة استخدامه - أنه يعني تغلغل سطوة هذا الكيان في عدّة دول بأداته التي أُطلق عليها اسم «بيغاسوس»، وهو اسم حصان أسطوري مجنّح وُلد من دماء الغولة البشعة، ميدوزا، ذات النظرة التي تُحوِّل من ينظر إليها إلى حجر، بعد أن قطع بيرسوس رأسها، حسب الأسطورة اليونانية، وتحويل هذه الدول إلى شبه آلات تجسُّس صمّاء تزوّده بما تجمّع لديها من معلومات، ليس عن صحافيّيها ومعارضيها في المقام الأول، بل عمّن يقاوم ويعادي هذا الكيان بالدرجة الأولى.

وفي الهند، إحدى البلدان التي اشترت البرنامج، أصدر «منتدى كتّاب الهند» و«حركة مقاطعة إسرائيل» (BDS) الهندية، بياناً جاء فيه أنّ مجموعة الشركات التي اخترعت هذا البرنامج، وليد رأس الغولة المقطوع، هي «جزءٌ من نسيج إسرائيل العنصرية المحتلّة». ولم يكن هذا البرنامج آخر ما استوردته الهند، وهي واحدة من عشرة عملاء، من برامج قمع ومراقبة الصحافيّين وحركات مقاومة العنصرية من «إسرائيل». وذكر البيان أنّ «منظّمة العفو الدولية» و«قصص ممنوعة»، وهي منظّمة غير ربحية مقرّها باريس، «استطاعت الوصول إلى تسرُّب أرقام هواتف مختارة كأهداف فعلية ومحتملة منقولة إلى مشروع بيغاسوس بناءً على تحقيق المؤسّسات الإعلامية المشترك، إلى مجموعة شركات NSO وعملائها. وكانت شركة واتساب قد اكتشفت في أواخر عام 2019 استخدام الطائر الأسطوري، بيغاسوس، ضدّ نشطاء ومحامين لهم ارتباط بقضية كوران بيما (أحداث عنف جرت أثناء الاحتفال بالمناسبة المئوية الثانية لمعركة سُمّيت باسم هذه القرية)، واتّضح أنّ الحكومة الهندية كانت تراقب وتقمع أيّ أصوات نقدية يمكن أن تنطق بالحقيقة».

وقال البيان إنّ «حكومة الهند تستخدم، بتعاونها مع «إسرائيل» ومجموعة الشركات التي اخترعت هذا البرنامج، تقانات إلكترونية تمّ تطويرها بوساطة استخدامها ضدّ الفلسطينيّين، ما جعل كفاءتها عالية، قبل أن تبيعها إلى عملاء في مختلف أنحاء العالم، بما فيهم أربع دول غربية تستخدمها لقمع وإرهاب وتصفية الصحافيّين والنشطاء السياسيّين. وتمتدّ شبكة العاملين على التجسُّس لصالح الكيان الإسرائيلي والدول التي تستخدمه من الهند إلى هنغاريا، ومن بعض الدول العربية وصولاً إلى المكسيك».

وطالب البيان «بمحاسبة مجموعة الشركات الإسرائيلية التي تقف وراء هذا البرنامج، جزاء قمع وموت الذين استهدفتهم تقاناتها الإلكترونية، والتي ليس عملها سوى رأس جبل الجليد الظاهر على السطح». وختم بالتركيز على ثلاثة مطالب، هي: «التوقّف عن شراء تقانة الرقابة الإلكترونية من الشركات الإسرائيلية والشركات المماثلة، والتوقّف عن مراقبة وقمع أصوات المواطنين الهنود، وإلغاء العلاقات العسكرية والأمنية مع إسرائيل العنصرية».

وحسب ما جاء في جريدة «لوموند» الفرنسية، فإنّ عمل هذا البرنامج يقوم على سحب ما يحتويه الهاتف الذكي، من أي نوع كان، بما في ذلك الرسائل المتبادلة، ويمكنه فتح «مايكروفون» الجهاز ذاته. وأشارت صحيفة «الغارديان» البريطانية إلى ما أطلقت عليه انتهاكاً واسع النطاق للديمقراطية بوساطة هذا البرنامج. أمّا صحيفة «الوشنطن بوست»، فذكرت أنّ عمليات التجسُّس بهذا البيغاسوس الطائر، أي المخترق للحدود سواء كانت حدود دول أو هواتف، طاولت 37 هاتفاً ذكياً لصحافيّين وناشطين في مجال حقوق الإنسان كانوا على صلة بالصحافي جمال خاشقجي الذي قُتل في قنصلية بلاده بإسطنبول.

ويظلُّ التساؤل الأبرز، الأبعد من تجسُّس حكومات على معارضيها، عن مدى توغُّل «إسرائيل» في التجسُّس على الحكومات والأفراد، وهو تساؤل مبرَّر نظراً لقدرات هذا البرنامج وليد دماء الغولة البشعة ميدوزا حسب أحد الاستطلاعات الصحافية.

تتمثّل تلك القدرات في كون البرنامج يتيح للمتجسّس السيطرة على الهاتف الذكي، ويمكّنه من استخراج الرسائل الشخصية والمكالمات والصور، وتشغيل عدسات التصوير و«المايكروفونات» في الهاتف سرّاً، وقراءة محتويات تطبيقات المراسلة المشفَّرة، ومراقبة ما مرّ من تحرّكات لصاحب الهاتف، عبر تتبُّع موقعه الجغرافي.

ولعلّ في النقطة الأخيرة تفسيرً لعمليات اغتيال غامضة راح ضحيتها قادة مقاومة في عدد من العواصم العربية، ومقاومون فلسطينيون، على وجه الخصوص، تمكّنت أدوات الاغتيال الصهيونية من الوصول إليهم والتعرُّف إليهم في شوارع غزّة وغيرها من المدن الفلسطينية.

(شاعر وروائي وناقد من فلسطين)

قضية ترتبط بكيان عدواني قام على اغتصاب ارض شعب

تقانات طُوّرت بوساطة استخدامها ضدّ الفلسطينيّين

التجربة الهندية

تحضى «حركة مقاطعة إسرائيل» العالمية بتأييد واسع من منظّمات كُبرى في الهند؛ مثل «الاتحاد الطلّابي» (SFI)، الذي يضمّ أربعة ملايين عضو، و«منظّمة الفلّاحين» (AIKS)، التي تضمّ 16 مليون عضو. في 2018، كبّدت حملةُ المقاطعة شركة تكنولوجيات متعدّدة الجنسيات متواطئة مع الكيان الصهيوني خسارة 120 مليون دولار. وفي 2017، اجبرت احتجاجات شعبية نيودلهي على إلغاء صفقة عسكرية مع «إسرائيل» بقيمة 500 مليون دولار.

احتجاجات في نيودلهي مناهضة للولايات المتحدة و«إسرائيل» بسبب مقتل متظاهرين فلسطينيين، 2018 (Getty)

تصويب

أمشي ولا أصل

باسم النبريص

كم مشيت إلى عناوين، أحيانًا بناءً على اقتراح رجل موثوق به أو امرأة محلوم بها، ولا أصِل؟ وهذا مسعى شعري طيّب، حيث لا تروق للشعراء عموماً فتنة الوصول.

ينصحني قلبي، كلّ صباح، باجتياح المدينة، التي أكون فيها زائراً أو جوّالاً مستجدّاً، متحصّناً باحتمال التوهان اللذيذ، فأمشي وأمشي الكيلومترات، بلا هدف بائن، كي أترجم لنفسي الجمال في المباني والمناظر الطبيعية والنساء، ثم أتوقّف أحيانًا بسبب اللهب المتعالض مع عابرة، أي زلزال هذا الجمال الربّاني لمن يقدّرون النعمة؟ وأحيانًا أتوقّف لأسباب تجارية بحتة (شراء رغيف وبعض اللبن). ثم أعاود المشي، دون أيما التفات إلى بعث رسائل لجهة ما (من أنا كي أبعث، والهامش مرقدي والسماء غطاء؟) ولا يخلو الأمر، في أحايين، من كتابة مرثيات عن الشجر والطير والحجر والبشر، لكنها لا تكون على مستوى الألم الحادث (ولا على مستوى الشعر، أيضًا).

إنّ العالم كلّه هناك، بينما أنا هنا وحدي. وهذا هو السبب في أنّنا يجب أن نحتفل بأي نساء يعبرن الشارع، وبأي رجال يكدحون في بناء العمارات أو في أعمال الترميم (كم كنّا مثلهم لسنوات، في أزمنة مضت وانقضت، ويا حبذا لو ترجع، كي نسير في نفس المسار). أمشي، وبدلاً من معرفة اللغة الألمانية، أتعرّف على طيور ونساء وأشجار ألمانيا. هذه المرّة. أنتهي إلى عدم تقديم أي قبس من الفن الشعري. فقط أكتب ترجمة وملاحظات، دون أي خاتمة جيّدة.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

صوت جديد

يحتاج جيلنا إلى الوقت ليرسّخ نفسه وملامحه

كاتيا الطويل

تقف هذه الزاوية، من خلال أسئلة سريعة، مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

بيروت ـ **العربي الجديد**

كاتيا الطويل

■ كيف تفهمين الكتابة الجديدة؟

لا أظنّ أنّه يمكننا أن نتحدّث عن كتابة جديدة بمعنى محدّد. كلُّ رواية هي جديدة، وكلُّ نصّ هو مبدع وفريد من ناحية تقنيّات السرد والأسلوب. أمّا في ما يخصّ التيّارات الأدبيّة التي تسود الأدب العربيّ، فنلاحظ اليوم ميلاً إلى الواقعيّة المحفوفة بالهدم، هدم صورة البطل التقليديّ، وهدم التقدّم السرديّ الكرونولوجيّ، وهدم الفضاءات المتوقّعة، وهدم القيم الكلاسيكيّة، وغيرها. وهو أمر تجريبيّ جميل ومفيد، شرط أن يكون الكاتب قادرًا على التحكّم بزمامه. الإنسان العربيّ اليوم في طور هدم ما يكبّله ليكتشف ذاته ومجتمعه وإمكانيّاته.

■ هل تعتبرين نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه، وما هي هذه الملامح؟

أتمنّى أن أكون ضمن جيل أدبيّ شاب يترك أثرًا في الأدب العربيّ، إنّما ما زال الأمر مبكرًا للحديث عن ملامح، فالملامح هي مجمل الأعمال والنصوص والرؤى التي سيغربل الزمن غثّها من سمينها ويُبقي على الجيّد منها فقط. جيلنا اليوم متهافت على الأمور، يكتب الرواية لأنّها رائجة، يكتب الشعر لأنّه متخبّط، يكتب على فيسبوك، يكتب مقتطفات، شذرات، يحاول التقاط أنفاسه واللحاق بالتكنولوجيا والرأسماليّة والحرّيّة السياسيّة والفكريّة والأيديولوجيّة. جيلنا اليوم يحتاج إلى الوقت ليرسّخ نفسه وملامحه.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

أحبّ قراءة الكتب الكلاسيكيّة وأؤثرها ولا أشبع منها. أعشق الكلاسيكيّات وفي معظم الأحيان تُتعبني الروايات المعاصرة لما فيها من افتعال وتخبّط مع اللغة.

الإنسان العربي اليوم في طور هدم ما يكبّله ليكتشف ذاته وإمكانيّاته

بطاقة

كاتبة لبنانيّة من مواليد جنوب لبنان 1990. لها مقالات ثقافيّة في عدد من الجرائد والدوريّات العربيّة. وتعمل حاليًا على أطروحة دكتوراه في النقد الأدبيّ في «جامعة السوربون» بباريس. صدر لها في الرواية: «السماء تهرب كلّ يوم» (2015)، و«الجنّة أجمل من بعيد» (2021).

■ كيف تصفين علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

صحيح أنّ بيروت غارقة اليوم في مستنقعات الأزمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، لكنّها ما زالت رديف حرّيّة التعبير والتأليف والطباعة، ما زالت الأساس بالنسبة إليّ. أنتسب إلى عدد من نوادي القراءة والمكتبات وأتابع نشاطاتها وأجد مجهودها محمودًا وجميلاً. شخصيًا، لديّ ضعف تجاه بيروت والقاهرة، أجد أنّهما مدينتان لا يمكن لإنسان عاقل ألّا يعشقهما.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

قصّة

يتكدّسون على الضفّة المقابلة بين أشجار الصفصاف

الطفل الذي لا يبكي

يمكنني أن أحصي الكثير من المواقف التي كان يتوجب عليّ بها البكاء، إلّا أنني وقفت بارد الدمع واليدين أطالع المواقف الحزينة وهي تمرّ

حسن أكرم

كان يصطحبني معه عند ذهابه للتعزية، فنحن هنا في هذه القرية نملك تقويماً خاصّاً بنا، نملك أياماً للحزن، وأياماً للفرح. ورغم قلّة الأخيرة، إلّا أننا لا نملك حرية الفرح أو الحزن بمفردنا؛ نحزن معاً ونفرح معاً. كلّ ذلك يجري عبر تقويم سنوي للقرية، وفي أيّام الحزن الطوال كنا نذهب لتلك التعازي، والتي لم تكن مشاعة ولا سرّية؛ كان أمراً بين أمرين، ففي الفترة التي كان يقودنا حاكم ديكتاتور - حسب وصف والدي له - كان يُحظر أن تُشاع التعازي، لكنه أيضاً لم يكن ينوي أن يمنعها للأبد. لذا اقترح أن تكون بطريقة مواربة، حيث يعتلي القارئ منبراً في بيت معروف، يقطنُ في الضفّة الأخرى من النهر، بينما يتكدّس المعزّون في الظلام على الضفّة المقابلة بين الحشائش وأشجار الصفصاف. ومع علم رجال الشرطة بتخفّينا بين الحشائش تلك؛ إلّا أن هناك ما يشبه العقد الاجتماعي الخفيّ بين الطرفين، حكومة الدكتاتور ونحن الذين لم نتمرّد بعد.

كنت أذهب مع أبي هناك وأسمع تلك التعازي وأرى الناس يبكون في آخر ذلك المونولوغ، إلّا أنني لم أكن أستطيع البكاء، وأبرّر ذلك بصغر سني وبحداثة منابع الدمع في مقلتيّ. ولم يكن يُشكّل ذلك لي حرجاً، لأننا حينما ننتهي من التعزية ونكون قد خطونا عدّة خطوات باتجاه الشارع المضاء، تكون آثار البكاء قد اختفت عند كلّ الناس. وحين يسألني والدي عما إذا كنت قد بكيت أو لا، أجيب بـ«نعم»، طمعاً بالإيس كريم الذي سيكافئني به. لكنّ ما حدث بعد ذلك باتجاه لأبي وللناس لكنّه مضر بي، فقد سقط الديكتاتور وصاروا يسحلون تمثاله في الشوارع، ويتبوّلون فوق صوره الجدارية، وذلك ما أتاح للناس أن تجري التعازي تحت الأضواء الكاشفة، داخل قاعات مضاءة ومبرّدة، وهذا ما أدخلني في اختبار عصيب. ففي لحظات المونولوغ الحزين يُخبّئ الناس رؤوسهم بين رُكبهم ويصيرون ينوحون نوحاً عميقاً، وأظنُّ أنك كلّما بكيت أكثر ملكت مكاناً اجتماعياً أكثر أهمّية، فحينما كانوا ينتهون من حفل البكاء هذا، كثيراً ما افتخروا بآثار البكاء التي تظهر على وجوههم.

ظلّت محنتي أنني لا يمكنني البكاء على أيّ شيء حزين، ولا أعتقد أن الموضوع مرتبط كثيراً بفهمي للمونولوغ أو بعدم اكتراثي بجريمة قد حدثت قبل ألف عام من الآن، رغم أننا . والحمد لله . امتلكنا مجازر حقيقية وأكثر وقعاً للإهانة والمرارة من تلك التي حدثت قبل أن يكون جدي السابع عشر قد وُلد.

كنتُ أحاول أن أدعك عينيّ بأن أدخل فيها متعمّداً بقايا عطر أو تراب، أيّ شيء يحفّزها على البكاء، إلّا أنها لا تُبدي أيّ استجابة تُذكر.

وحينها عرفتُ أنني لا أبكي، وحتى اللحظة يمكنني أن أحصي الكثير من المواقف التي كان يتوجب عليّ بها البكاء، إلّا أنني وقفت بارد الدمع واليدين أطالع المواقف الحزينة وهي تمرّ؛ لم أبكِ قتل أخي أو ترك حبيبتي لي، ولم أستطع مواساة صديقي عندما فقد عائلته بالكامل؛ لم أحزن على خسارات منتخب الكُرة الوطني، ولم تنزل دموع الفرح في لحظات القبض على الدكتاتور المختبئ في الحفرة، ولا عندما انتصر شيخنا بمناظرة مع فرقة دينية أخرى مضادّة.

لكنّني أذكر أنني قد بكيت مرّة واحدة في حياتي، مرّة غير مفهومة وليست مقبولة التفسير عندي أو عندكم. ورغم أنّني لم أكن أملك وعياً سياسياً بما يحدث، وأظنّني للیوم لم أحظ به، لكنّني أذكرها، تلك اللحظة، جيداً؛ يوم حدث عطب في صدري وتقرّحت معدتي ثم فجأة انسكب الدمع حارّاً على وجهي. أذكرها تلك اللحظة التي يسمّونها لحظات الديمقراطية، حين ربط الجندي الأميركي الحبل بنافذة إدارة المدرسة ومن طرفه الثاني أوثقهُ برأس الدبابة، ثم راح يسير بعيداً عن المدرسة حتى اقتلع النافذة من مكانها، وتركنا نسرق أثاثها. نعم، أذكرُ تلك اللحظات، بدّوا مقاطع منها في التلفاز، وأذكر أنهم قالوا إننا حديثو العهد مع الديمقراطية.

(كاتب من العراق، والقصة من سلسلة قصصية بعنوان «لو أنني منعتُ الديمقراطية من أن تركب على ظهر الدبابة»، تصدر العام القادم)

اقتلع الجندي الأميركي نافذة المدرسة وتركنا نسرق أثاثها

«ألف ليلة وليلة في بغداد» لـ سعد الكعبي (العراق)، غواش وحبر على ورق، 1979

فعاليات

يُعرض، عند الثامنة من مساء الأربعاء المقبل، في **الهيئة الملكية الأردنية للأفلام** بعمّان فيلم **حرب الجنة: قصة برونو مانسر** (2019) للمخرج السويسري **نيكولس هيلبر**. يستند العمل إلى قصّة حقيقة؛ حيث يسافر مانسر إلى بورنيو في جنوب آسيا؛ حيث قبيلة بينان التي يتعرّض نمط حياتها للتدمير بفعل إزالة غاباتهم.

هندسة المثلّثات الكروية في العمارة الإسلامية وملامح تأثيرها على العمارة الحديثة عنوان المحاضرة الافتراضية التي يقدّمها المعماري والباحث **هادف سالم** عند السابعة من مساء غدٍ الجمعة بتنظيم من **تجمّع تراثنا للباحثين والمختصّين في العالم العربي** في القاهرة. يعود المحاضر إلى حساب المثلّثات الذي طوّره المسلمون في القرن العاشر ولا يزال يُستخدم إلى اليوم.

تُقام، عند التاسعة من مساء الثلاثاء المقبل، جلسة نقاشية بعنوان «**من قلب بيروت**» بتنظيم من **مسرح المدينة** و**غولدن ثريد** في العاصمة اللبنانية بمناسبة مرور عام على انفجار مرفأ بيروت (4 أغسطس/ آب 2020). يتحدّث في الجلسة الفنّانون نضال الأشقر، وزينة دكّاش، و تانيا الخوري، وحامد سنّو، والمحامية غيدا فرنجية.

حتى الرابع والعشرين من أبريل/ نيسان 2022، يتواصل في **غاليري سربنتين** بلندن معرض **تاراكسوس** للفنّانة القطرية - الأميركية **صوفيا الماريا**، والذي افتتح نهاية الشهر الماضي. تعود الماريا إلى الهندباء التي تشبه زهرتها النجمة، من خلال دراستها لدورة حياة هذه النبتة كرمز للمقاومة والحرية.